مجلة قضايا تاريخية

المجلد 05 العدد 01 تاريخ الصدور : 2020/12/21 م

تاريخ الارسال2017/10/28 تاريخ القبول:2020/01/10 تاريخ النشر 2020/12/21

موقف جريدة ليكو دورون L'Echo d'Oran من تفجير الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954

The position of the newspaper " L'Echo d'Oran " Of the bombing of the Algerian revolution in the beginning of November 1954

د.جمال قندل

أستاذ محاضر،جامعة الشلف

الملخص: تعالج هذه الدراسة موقف الوسائط الإعلامية الفرنسية اليمينية المكتوبة،من واقعة تفجير الثورة في 1نوفمبر 1954، وقد انتخبتُ عينة تمثلت في جريدة "ليكو دورون " لاستحالة الإحاطة بكافة الوسائط الإعلامية الأخرى .وتكمن الأهمية في كون تلك الوسائط أو بالأحرى الجريدة محلّ الدراسة،في أنها وقفت منذ البداية موقف المعادي للثورة والرافض لأيّ تغيير يرنو استعادة الاستقلال،ولم تقف عند هذا الحد،بل راحت تضغط على المؤسسات الرسمية الفرنسية بغرض تعميق القمع وتوسيع دائرته، باعتباره الخيار الأمني الأسلم للتعاطي مع معطى الثورة الجزائرية .وقد شكلت رفقة وسائط إعلامية أخرى تقاسمها الخلفية والقناعة والرؤية القمعية، ضغطا آخر على الرأي العام بشكل عام و الفرنسي بشكل خاص،حتى يظلّ أسير طرحها المغرض، على نحو يفضي إلى تمتين جبهة الاحتلال .

Summary This study deals with the position of the right-wing French press media, from the fact of the bombing of the revolution on November 1, 1954, and was elected a sample in the newspaper " **L'Echo d'Oran** " for the impossibility of briefing all other media. It is important that these media or rather the newspaper under study, That it had stood from the outset the position of the anti-revolutionary and rejection of any change in the hope of restoring independence, did not stop at the limit, but began to pressure the official French institutions to deepen the repression and expansion of its circle, as the safest security option to deal with the Algerian revolution. The background and conviction and repressive vision, put pressure on the public opinion in general and the French in particular, so as to remain prisoner of seduction, in a way that strengthens the front of the occupation.

الكلمات المفتاحية الثورة،الفاتح نوفمبر،إدارة الاحتلال،القمع،الوسائط الإعلامية المكتوبة،الرأي العام، خطّ الجريدة، التأثير ،الضغط. الكولون

تاريخ الارسال2017/10/28 تاريخ القبول:2020/01/10 تاريخ النشر 2020/12/21

مقدمة

إن انطلاق الثورة الجزائرية في أول نوفمبر1954، كان مشروعا وعيا[1] عكس درجة النضج، ومستوى الوعي الكبير للطليعة المفجرة للثورة بمقتضيات المرحلة. ذلك أنها استفادت كثيرا من التجربة السياسية للحركة الوطنية لفترة أزيد من ثلاثة عقود، أفضت فيها المطالب والوطنية ومختلف النضالات إلى طريق مسدود. كما أنها كانت حدثا إستراتيجيا ذا بعد تاريخي.وقد اعتمدت الطليعة الأولى أسلوب المفاجأة[2] فالسلطة الاستعمارية، لم تكن تتصور أبدا، أن الحزب الذي انقسم على نفسه، وأضحى يعيش أزمة حقيقية، لا شك أنه سيعمد إلى مسائل ثانوية، ولا يفكر قطّ في الثورة.[3]

لقد أحدث التفجير – إعلان الثورة – هزة عنيفة وصدمة نفسية كبيرة، أربكت الإدارة الاستعمارية. وللتخفيف من حدة ذلك، عمد الفرنسيون على اختلاف مستوياتهم ومواقعهم إلى تغليط الرأي العام المحلي والعالمي، على السواء، والتهوين من حقيقة ما يجري في الجزائر، سعيا منهم لإفشال أي احتواء شعبي للكفاح المسلح الآخذ في التطور والامتداد، فضلا عن توخي إجهاض محاولات تطوير وتوسيع الكفاح المسلح. وقد اصطفت مختلف الوسائط الإعلامية الفرنسية على اختلاف طبيعتها منذ اللحظة الأولى لتفجير الثورة مع سلطة الاحتلال،فكيف تعاطت جريدة "ليكو دورون" مع معطى التفجير ؟ وهل تغير موقفها أم انه ظلّ ثابتا على اعتبار أنه مؤسس على قناعة ورؤية كولونيالية استعلائية ترى في الثورة مصدر خطر يهدد راهن و مستقبل إدارة الاحتلال الفرنسي و يقبضي على المصالح الاقتصادية الاستراتيجية؟

1- التعريف بالجريدة

تأسست جريدة " صدى وهران "، العام 1844 من طرف أدولف بيربي Adolphe Perrier، والذي تولى إدارتها و الإشراف عليها إلى غاية 1879 ، ثم خلفه ابتداء من 1879 إلى غاية 1931 بول بيربي Paul Perrier أما رئيس مجلس إدارة الجريدة فقد عاد إلى ليسيان بيربي Lucien Perrier، وكانت تصدر بوهران في العنوان الآتي بيانه 6 شارع فندق المدينة 6 rue Hotel de Ville، أما في فرنسا ففي العنوان الآتي نهج الأوبيرا avenue de l'Opéra. ونقرأ على الجهة اليمنى للجريدة ، العبارة التالية " **عميد اليوميات في فرنسا و الاتحاد الفرنسي** ". كما نقرأ تحت اسم الجريدة مباشرة العبارة التالية " **الأكثر سحبا والأقوى مبيعا ، في إفريقيا الشمالية** " وعلى غرار ذلك، نجد حسابين بريديين للجريدة الأول في الجزائر ، وفق الرقم 39-06 ، أما الثاني، فهو في الرباط ، وفق الرقم 800. وللإشارة فإن ثمن الجريدة ، هو خمسة عشر فرنكا. وقد كانت تعنى

تاريخ الارسال2017/10/28 تاريخ القبول:2020/01/10 تاريخ النشر 2020/12/21

بجميع الأخبار والمعطيات ، بصرف النظر عن طبيعتها ، على مستوى الجهة الغربية للجزائر ، بيد أن ذلك لم يمنعها البتة من تتبع الأخبار وكل أمر ذي شأن على مستوى المناطق الأخرى من الجزائر ، من خلال مراسليها الصحفيين ، قارين كانوا أم مبعوثين.[4]

الواضح أن الجريدة لم تتأخر مثل مثيلاتها من الصحف اليمينية الأخرى التي تخندقت منذ اللحظة الأولى في خندق إدارة الاحتلال،ذلك أنها سارعت هي الأخرى منذ الثاني نوفمبر 1954، إلى تبني سياسة واضحة المعالم، ترتكز على رفض الثورة، واعتبارها إرهابا وراءه خارجون عن القانون في الداخل، ويتحركون بإيعاز من قوى خارجية وهم معزولون جغرافيا، من حيث أن عملهم لا يشمل كل الإقليم الجزائري ومعزولون بشريا، من حيث أن الشعب الجزائري المسلم الهادئ لا يساندهم ويثق كامل الثقة في فرنسا.ونلحظ ذلك بشكل جلّي من خلال الآتي :

2- التهوين من العمليات العسكرية للثورة الجزائرية

خصص العدد الصادر في 2نوفمبر1954، على صدر الصفحة الأولى، حيزا بارزا في أعلى يسار الصفحة، تصريحا لرئيس بلدية وهران هنري فوكاس ديبارك Henrie Foucas Duparc، جاء تحت عنوان " **محاولات العناصر المخربة تؤول فشلا** " وتحدث فيه عن اللقاء الذي جمعه بوزير الداخلية فرانسوا متيران بباريس. وقد ذكر فيه أنه ذكّر الوزير بالالتزامات الفرنسية المعقودة تجاه الجزائر. كما ذكّره بإمكانية التطبيق الفوري لإجراءات من شأنها إفشال المحاولات الدولية الرامية إلى زعزعة عمالاتنا الفرنسية الثلاث، التي يطبعها الهدوء حيث لا أحد مستعد للإصغاء للدعاية الخارجية [(5)].

ويواصل رئيس بلدية وهران، حديثه عن اللقاء مع متيران، بقوله :" ركزت الحديث عن عمليات خطيرة لاختراق الحدود، وهو الأمر الذي نبهت إليه مرّات كثيرة. كما تم التطرق إلى وجوب اتخاذ إجراء الطرد للأجانب الذين بات عددهم كثيرا بالمدن الكبيرة في الجزائر ". وقد ذكر على غرار ذلك، أن متيران شاطره الرأي، وزاد عليه بأنه تم اتخاذ إجراءات استعجاليه بغرض تعزيز جهاز الشرطة ابتداء من يوم 2 نوفمبر 1954[(6)].

وفي العدد ذاته، ولكن في الصفحة الأخيرة، كتبت تحت عنوان بارز، " **الجزائر تبقى سليمة** " وقد توخت الجريدة من خلاله ملامسة عواطف الجزائريين، في محاولة للتأثير على معنوياتهم، حيث بدا ذلك بشكل واضح، في المعلومة الأمنية الصحيحة التي تبين أنها غير متوفرة أصلا، وإلا كيف نفسر نسبها الثورة إلى حزب الشعب(حركة الانتصار للحريات

تاريخ الارسال2017/10/28 تاريخ القبول:2020/01/10 تاريخ النشر 2020/12/21

الديمقراطية). ولعلّ السبب في ذلك، هو عدم اطلاع الصحيفة على بيان أول نوفمبر الذي حدد الجهة المفجرة للثورة. ومما جاء فيه " في هذا اليوم، يوم الرحمة والذكريات، حيث النفوس اجتمعت من كاسين – سي علي حاليا – إلى خنشلة. لقد أشعلت النيران واقترفت عمليات تخريبية وانفجرت الألغام وسال الدم في العمالات الثلاث للجزائر. إن إرهابيي حزب الشعب حاولوا تطبيق نظريات الحركة الفوضوية التي أرادوها أكثر شمولية و أشد دموية، وقد فشلوا في ذلك، أيما فشل، فضلا عن أنهم أخطئوا في فعل المفاجئة. إن تلك العمليات الإجرامية ليست سوى عمل أفراد، أو مجموعات معزولة "[7].

3- اتهام قوى خارجية بتحريك العمليات العسكرية

وفي العدد الصادر يوم الثالث نوفمبر 1954، نقلت الجريدة عن جريدة "لوموند" أخبارا تخدم توجه الجريدة وتعزز صفها، ولكن إمعان النظر في ما نشرته وغيرها من الصحف، وبخاصة في بداية الثورة، يعكس بحق درجة التخبط التي أضحى عليها إعلام الاحتلال في ظل الافتقار إلى المعلومة الصحيحة في كثير من الأحيان. حيث أنها طفقت تلقي باللائمة على قوى أجنبية لم تسمها بالاسم، ولكنهاَ أضحت معروفة لدى العام و الخاص، وهي مصر، باعتبار أن إذاعة صوت العرب هي التي أذاعت نبأ تفجير الثورة، فضلا إذاعتها بيان أول نوفمبر،[8] إلى جانب إذاعة بودابست التي واكبت الواقع في الجزائر، وراحت تتابع على نحو مستمر الوقائع و الأحداث منذ تفجير الثورة في الفاتح نوفمبر، الأمر الذي زاد من مخاوف إدارة الاحتلال الفرنسي ومختلف المؤسسات و الدوائر التي كيفت ما يجري في سياق الصراع بين الغرب و الشرق،والجزائر من منظور دوائر الاحتلال الفرنسي شكلت مجالا حيويا للحرب الباردة[9].

وقد أوردت :" أنها مؤامرة حيكت خيوطها في الخارج، بغرض إحداث الفوضى في بلد يسوده الهدوء.وبخصوص العمليات التي وقعت في الجزائر، فإنها توحي وكأن يدا خفية كانت تبحث هدم التضامن القائم بين فرنسا ، وإفريقيا الشمالية. إن الذين قاموا بتلك الأعمال التخريبية يجب أن يقاتلوا ويلاحقوا، ليعاقبوا. بيد أن القمع يجب أن يكون واضحا وقانونيا، حتى لا ندفع بالسكان إلى صف الخارجين عن القانون. إنه لا ينبغي ولوج مجال الشيطان، حيث أعداء فرنسا يريدون إقحامنا فيه "[10].

وفي العدد ذاته، ولكن في صفحة أخرى تحدثت الجريدة عن عيد الأموات الذي فُجع فيه الفرنسيون على حين غفلة منهم، حيث تتبعت الحشد الكبير الذي ميز عملية الاحتفال بموتاهم الذين سقطوا في هجمات جيش التحرير، وذكرت المقابر التي

تاريخ الارسال2017/10/28 تاريخ القبول:2020/01/10 تاريخ النشر 2020/12/21

توجهت إليها الحشود في كل من : سيدي بلعباس، تيارت، مرسى الكبير، ريو سلادو [11].

4–عودة للمؤامرة الخارجية والتخفيف من حدّة الصدمة

وفي عدد الرابع نوفمبر 1954، أعادت الحديث مجددا عن المؤامرة الخارجية تصريحا لا تلميحا، حيث ذكرت :" أن فرنسا لن تقبل بأي من الأحوال هجمات إذاعة القاهرة، لأن ذلك من شأنه أن يجعل العلاقات الفرنسية المصرية يعتريها الخطر. إن الهجمات غير المسموح بها لصوت العرب حول أحداث الجزائر، يجب أن تتوقف. وفي هذا الشأن، قمنا منذ يومين بمسعى لدى الحكومة المصرية لنبلغها احتجاجنا على تلك الحصص التي تبث "[12].

ومن مدينة خنشلة، بالمنطقة الأولى، كتب مراسلها الصحفي، أن جاك شوفاليي "Chevalier"كاتب الدولة للحرب، صرح أثناء زيارة له لخنشلة أن:"جميع الإجراءات الضرورية اتخذت، واستغل هذه الفرصة لأجدد لكم، ارتباطنا بفرنسا وعمق رفضنا لأعمال الإرهاب. كما أعلن أن الحكومة قررت الحفاظ على الأمن، وأن المتهمين سيعاقبون دون رحمة، وعلى السكان أن يبقوا هادئين ويقظين ضد السيئين وللإشارة، فإن الحكومة موافقة تماما على قبول اتخاذ كافة الإجراءات الأمنية الكفيلة باستتباب الأمن "[13].

وفي السادس نوفمبر 1954، أوردت الجريدة مداخلة لوزير الداخلية فرانسوا متيران، ألقاها أمام لجنة الشؤون الداخلية بالمجلس الوطني. حيث ذكر أنه : " لا يمكن للإرهاب أن ينجح. إن الشرّ يجب ضبطه، تحديده وقمعه. إن الإرهاب لا يمكن أن ينجح، دون مساعدة السكان وإن الذين يحاولون الانفصال عن فرنسا لا حلّ معهم غير الحرب "[14].

5–الدكتور سيد قارة[15] الوجه الآخر للاستعمار :

لقد عرف المجلس الوطني نقاشا حادا حول الوضع في الجزائر، ابتداء من أول نوفمبر 1954، وقد تعددت الآراء وتنوعت الرؤى حول الوضع ذاته، ولكنها اتفقت على ضرورة الوقوف صفا واحدا في وجه الثورة، باتخاذ كافة الإجراءات الكفيلة بتحقيق ذلك، بصرف النظر عن طبيعتها. وفي هذا الصدد، تابعت جريدة "صدى وهران"، تلك النقاشات التي دارت يوم الجمعة. ونقلت تصريح الدكتور سيد قارة، نائب عن عمالة وهران.

ونظرا لأهميته من منظور الجريدة، فقد سارعت إلى نقله للقراء، رغبة منها في أن يحقق مبتغى الجريدة الرامي إلى ضرب الثورة ابتداء وانتهاء. وقد ورد ذلك في العدد الصادر يوم الأحد 14 والإثنين 15 نوفمبر 1954 وجعلت له عنوانا بارزا، أعلى يسار الصفحة الأولى **"الجزائريون المسلمون فرنسيون**

تاريخ الارسال2017/10/28 تاريخ القبول:2020/01/10 تاريخ النشر 2020/12/21

ويرغبون في البقاء كذلك، يصرح الدكتور سيد قارة "[16].

وقد أثنت الجريدة كثيرا على مداخلته، وعلقت عليها بالقول:" لقد قدم سيد قارة، نائب وهران، عرضا لافتا ومؤثرا.وقد شكل ذلك إجابة قاطعة للانفصاليين، كما يعتبر عرضه شهادة مؤثرة لما حوتها، وهو ما جعل الحاضرين يقاطعونه بالتصفيق.ونظرا لأهمية العرض، فإننا نورده كاملا "[17].

وبدورنا كذلك نورده حرفيا، رغبة في استقراء المعطيات المستغرقة فيه، ومعرفة دلالاتها، ومدى توظيفها في الدعاية المضادة للثورة من جهة. والوقوف على مرتكزات المشروع الفرونكوتغريبي في الجزائر، باعتبار أن الدكتور سيد قارة يعتبر واحدا من هؤلاء الذين آلوا على أنفسهم الانسلاخ، فكريا، ثقافيا، وحضاريا وانتصب يذود مدافعا عن الذوبان في الآخر، بل والعمل على تفتيت المناعة الحضارية العاصمة للجزائر، ترابا وتراثا. وللتذكير، فقد استهل مداخلته على النحو الآتي :

" أيتها السيدات، أيها السادة، زملائي الأعزاء.

تعلمون يقينا، أنه بعد صعود منتخبي الجزائر العاصمة و قسنطينة، هاهو الآن منتخب مسلم من وهران، يقف أمام هذا المنبر ليحدثكم عن الأحداث الأليمة التي وقعت في إقليمه لقد حدثوكم عن غياب بُعد النظر والتهاون ونقص الكفاءة. أما بالنسبة إلي، فإنني لا أُجري أي محاكمة لأي كان، ولكن بدوري أقول وبكل بساطة أن كل مسلمي وهران يدينون الأعمال الفظيعة التي اقترفت ابتداء من 30 أكتوبر. لقد قدموا الدليل، ليس من خلال التصريحات ولكن من خلال الأفعال.لقد تصرفوا مثل جميع الرجال الشرفاء، أمام الضحايا الذين سقطوا دون سبب[18].

وفي محاولة منه التقليل من شأن وقيمة وقدرة جبهة التحرير الوطني، حتى و إن لم يسمها نظرا لغياب المعطيات لديه، حيث ظل إلى غاية هذا التاريخ، يعتقد أن مصالي هو من فجّر الثورة على الاستعمار في الجزائر. وقد ذكر في مداخلته :" إن شدّة تلك الأعمال الإرهابية وبالنظر إلى عددها القليل، فإنها تقدم الدليل على أنها ليست نتاج فعل تيار متجذر وعميق، ولكن تعود لبعض المتحمسين. فإذا افترضنا أنه من أصل 9مليون ساكن، لم تحدث إلا تلك الأعمال وبذلك العدد، عدا مركز واحد فقط، أعلن الانشقاق، ألا يعتبر ذلك الدليل الأكثر وضوحا، أن الغالبية الساحقة ، تدين تلك الأعمال "[19].

وعاد بعد جولة ميدانية توخى منها سبر رد الفعل الشعبي حول الثورة، من خلال محادثة بعض الأشخاص لا غير، دون الاعتماد على سبر علمي حقيقي، ساعيا إلى تقديم قراءة غير موضوعية، مؤداها أن الشعب غير معني بالثورة، ولا يفكر إلا في إصلاحات كفيلة بتحسين وتطوير وضعه، معبرا عن

تاريخ الارسال2017/10/28 تاريخ القبول:2020/01/10 تاريخ النشر 2020/12/21

ذلك بقوله :" لقد قمت بزيارة بمعية زميلي حكيكي، إلى المناطق الأكثر تأخرا في المحافظة، لكننا عدنا بارتياح عميق، فالسكان يريدون استتباب الأمن، باعتباره أساس أي تطور"[20].

ثم واصل حديثه مركزا على جزئية هامة، تتعلق بوجوب اعتماد معطى العدل، تحقيقا للانسجام والتوازن والاستقرار، من خلال دعوة الحضور بقوله :" أيها السادة، ما يجب أن تعلموه أن وحدات الشرطة و الجيش التي أرسلتها الحكومة إلى الجزائر، لا ينبغي أن توجه فقط إلى حماية أرواح و أملاك الأوروبيين، بل يجب على غرار ذلك، أن تشمل إخواننا المسلمين الذين لا يرغبون البتة في أن يُتركوا للتجنيد من طرف مجموعة ذاع صيتها.

إن الأحداث التي عرفتها الجزائر، لا ينبغي أن تفرز بين مختلف السكان الفتنة.بل على العكس من ذلك تماما، يجب أن تنتج رغبة كبيرة في التفاهم والانسجام والإيمان بالمستقبل. أما بخصوص العقوبات التي من المقرر أن تنزل بخصوص المتسببن في تلك الأحداث، فإنه ينبغي أن نميز هنا بين شيئين، الأول يتعلق بأشخاص تائهين بسطاء، لايدرون شيئا. والثاني بأشخاص محرضين مسؤولين. فبالنسبة للصنف الأول، يجب أن نأخذ في الحسبان، أن فظاظتهم وأميتهم تعود إلى الفقر الذي هم فيه وإلى العزلة. وهنا تحضرني كلمة لوزير الداخلية قالها بمناسبة المولد "إن العدالة يجب أن تكون قوية، وإن القوة يجب أن تكون عادلة "[21].

وسعيا منه لتمرير بعض الطروحات الخاطئة أساسا، لعدم تأسيسها على أي سند قوي طفق يقدم قراءة مشوهة للتاريخ، لإثارة اللبس وإشاعة الغموض. وقد عكس ذلك عمق الاستلاب الذي يعيشه محامي الاحتلال، الذي ذهب يقول في هذا الصدد: " إنهم يريدون ربط المشكل الجزائري بالمحميتين الجارتين، وهو مسألة مختلفة، إذا كان ممكنا قبول تونس و المغرب مستقلتين مع إمكانية إيجاد مكان لهما ضمن الاتحاد الفرنسي، فلأنهما محميتان ولهما سلطان وباي، فإن الأمر مختلف تماما مع الجزائر، باعتبارها مقاطعة فرنسية، إنها ليست محمية. كما أنه ليس في الجزائر، زعيم روحي أو مسئول مدني مسلم جزائري. إن مصالي لا يحوز الصفة التي تخوله المطالبة بذلك المستوى، إنه ليس مرسلا لا من طرف الله، ولا من طرف الناس.

ماذا يريد مصالي ؟

لقد حارب المماثلة« Assimiliation » ، المعلنة من طرف الحاكم العام فيوليت وللأسباب ذاتها، ها هو اليوم يستعمل الوسائل الأكثر قبحا لمواجهة وإفشال المشاريع الهادفة لمنديس فرانس وفرانسوا متيران. إن مصالي لا يملك إلا هدفا واحدا، هو ذهاب الفرنسيين. والأكثر خطورة، هو تغييب الفكر الفرنسي والمنطق الفرنسي. إن حلمه هو أن يؤسس يوما ما جمهورية جزائرية "[22].

تاريخ الارسال2017/10/28 تاريخ القبول:2020/01/10 تاريخ النشر 2020/12/21

وقد ختم مداخلته بتقديم تصور لحل عملي كفيل بالقضاء على الثورة وإرجاع الأمور إلى ما كانت عليه من قبل. حيث حضّ على وجوب التحرك بقوله :"إن العمل الذي شرع فيه، كبير جدا، ويجب توسيعه والقيام به على نحو سريع. إن فرنسا علمت كيف تسير تحركها في المجال السياسي، وعليها أن تكون جريئة كذلك، في المجال الاقتصادي، لأن هذا هو الثمن، والثمن الوحيد الذي يمكننا من جعل مستقبلنا مضمونا.

إن المسلمين الجزائريين، هم اليوم فرنسيون مثل غيرهم، وقد أحسنوا فهم هذا الشرف الذي حظوا به والذي كان إنجازا من قبل إحدى أقدم الحضارات العالمية. إن فرنسا وبشجاعتها المعهودة حققت للشعب الجزائري ما لم يحققه أي شعب على وجه الأرض، ولا ينبغي أن تتوقف عن السير في هذا المنحى، وهو ما يجعلنا نقر اليوم مثلما كان الأمر بالأمس، رغم الأحزان والتجارب التي نخوضها سويا، أننا نؤمن بفرنسا وطننا "[23].

وخلال هذه الفترة أكثر النائب عن محافظة وهران، الدكتور سيد قارة، الحراك السياسي وأضحى دائم الحضور في المشهدين السياسي والإعلامي، مستغلا كافة المنابر و الوسائط الإعلامية للتهجم على الثورة فكرة وفعلا، والتهوين من نجاحات المجاهدين والطعن في خلفيتهم الفكرية والعقائدية، فضلا عن السعي باتجاه التركيز على مغالطات تاريخية، غدا يطرحها بشكل يوحي وكأنها مسلمات، يرنو تمكينها بطريق غير موضوعي، بهدف تزوير الوعي بالتاريخ الذي يشكل المرتكز الأساس في صياغة عقلية مقاومة، قادرة على التمظهر بخلال مميزة، عاصمة ومانعة من الذوبان. وقد عمل إعلام الاحتلال على تتبع خطواته ورصد تصريحاته ونشرها دائما على الصفحات الأولى، حتى تستقطب الأنظار وتشد القرّاء.

وفي هذا السياق، ذهب الدكتور سيد قارة، سنة 1956 إلى القول :" إن مسلمي الجزائر يبقون أوفياء للوطن الفرنسي وسيبرهنون على ذلك مرة أخرى، متى كان ذلك ضروريا، مثلما فعلوا ذلك عندما تعلق الأمر بالدفاع عن التراب الوطني وتحريره — يقصد فرنسا من الألمان –... حقا هناك أناس يحبذون الحرب ولكن ما يجب معرفته أن للعنف حدّين وسينقلب في الأخير ضد أولئك الذين يستعملونه. إن الإرهابيين – المجاهدين –يتذرعون بالإسلام الذي لم يستلهموا منه إلا قعقعة السلاح، إنهم ينسون أو يجهلون علماءه وشعراءه، أولئك الذين جعلوا منه عبر القرون قوة. هذا، وإن فرنسا لم تأت إلى إفريقيا الشمالية إلا لتحمل التطور والخير. إنها لم تأت للبحث عن مجال حيوي، وفضلا عن ذلك، فإن هناك مجانين مغرورين، يتحاملون على بيجو ولكنهم ينسون الحديث عن إنجازاته في المجال الاجتماعي والإنساني. فهناك أطباء أبعدوا شبح الموت، ما مكّن الشعب

تاريخ الارسال2017/10/28 تاريخ القبول:2020/01/10 تاريخ النشر 2020/12/21

المسلم من أن يتضاعف إلى أكثر من أربع مرّات، خلال مائة سنة.

إنني أؤمن بالمستقبل و بالعبقرية الفرنسية التي انتصرت في جميع الكفاحات، كما آمل أن تجد العبقرية المتوسطية كذلك مصادر تتمكن من خلالها من أن تفتح للعالم عهدا جديدا من الرفاهية "[24].

خاتمة

أبانت الجريدة منذ اللحظة الأولى عن رفضها للثورة المسلحة، التي رأت فيها تهديدا حقيقيا غير مسبوق لإدارة الاحتلال الفرنسي، راهنا و مستقبلا، إدراكا منها أن الخيار المسلح الذي جنح إليه الثوريون المؤمنون بحتمية و نجاعة المقاربة العسكرية، هو المخرج السليم للوضع في الجزائر الذي أفرزه الاحتلال الجاثم على أديم الجزائر دون وجه حقّ .كما أن الجريدة، لم تتوان في الدعوة، بل و الضغط المستمر على المسؤولين الفرنسيين حتى لا يحيدوا عن الخيار الأمني،الذي ما فتئت تتوش به صدر صفحاتها وخاصة الأولى، بغرض شدّ انتباه القراء من جهة و للتأثير على الرأي العام الذي كان مدمنا على قراءة الجرائد وشغوفا باستيقاء المعلومات باستمرار ، عن مختلف التطورات التي شهدتها مختلف مناطق الجزائر .

ومن جانب آخر، أكدت الجريدة، التزامها بالخط الاستيطاني الذي تبناه المعمرون طوال فترة الاحتلال، والقائم على رفض كل مسعى، أيا كانت طبيعته ،يصب بطريق مباشر أو غير مباشر في التغيير، حتى ولو كان صوريا، لذلك كان موقفها من الحوار مفهوما، في ضوء الخلفية التاريخية و السياسية المؤسسة للعقلية الاستيطانية .

المصادر والمراجع

([1])محمد حربي ، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، ترجمة عياد صالح المثلوثي، سلسلة صامد، الجزائر، 1994، ص 149.

([2]) خصص فتحي الذيب ، فصلا للحديث عن انطلاق الثورة. وقد عنونه بأسبوع المفاجأة. حيث إعتبر المفاجأة، تعبيرا عن الوعي والإيمان، نظرا لما تسببه من فوضى واضطراب، في نفوس من قامت الثورة ضدهم. أنظر: فتحي الذيب، **جمال عبد الناصر وثورة الجزائر**، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص51.

([3]) حوار أجريته مع المناضل أحمد محساس ببيته في 15 أفريل 1995.

([4]) المعلومات الخاصة بالجريدة مستوحاة، من الجريدة نفسها، حيث أنها مذكورة ، في أعلى صفحة كل عدد للاستزادة، ينظر Achour Cheurfi :**Dictionnaire de la révolution algérienne 1954-196**2,édition Casbah,Alger 2005,p292.

([5]) L'Echo d'Oran ,n° 30061 ,du 2 novembre 1954,p 1.

([6])-Ibid .

([7])-Ibid,p7.

(8) جمال قندل، " تفجير الثورة الجزائرية من خلال جريدة La Dépêche de Constantine" خلال أشغال اليوم الدراسي حول : تفجير الثورة الجزائرية من خلال الوسائط الإعلامية اليمينية و اليسارية ، المنعقد يوم 13

تاريخ الارسال2017/10/28 تاريخ القبول:2020/01/10 تاريخ النشر 2020/12/21

ديسمبر 2017 بكلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة اللشلف .

([9]) نفسه .

([10])-L'Echo d'Oran,n°30062 ,du 3 novembre 1954 ,p 1.

([11])- Ibid ,p 7.

(12)-L'Echo d'Oran,n°30063 ,du 4 novembre 1954 ,p 1.

([13])-L'Echo d'Oran ,op.cit, p 8.

([14])- Ibid

[15]ولد شريف سيد قارة بميلة التابعة لعمالة قسنطينة،يوم 26 نوفمبر 1902، ينحدر من عائلة متوسطة، درس في قسنطسنة، فلتحق بجامعة حيث درس الطب،ثم انتقل إلى بوردو فباريس، ناقش أطروحته سنة 1931واستقر بوهران التي زاول في مستشفاها المدني كطبيب مقيم .خلال فترة الحرب العالمية الثانية، تدرج في المناصب،حيث اشتغل طبيب موانء وهران فمرسى الكبير ، ثم طبيب رئيسي في المستشفى العسكري بوهران Marie feuillet .انتخب يوم 8 ديسمبر 1946 مستشارا للجمهورية عن القائمة الانتخابية، " الاتحاد الديمقراطي الفرنسي الإسلامي" وأعيد إنتخابه للمرة الثانية بالصفة نفسها يوم 7نوفمبر 1948.حيث أصبح عضوا في لجنة العائلات و لجنة العمل و الأمن الإجتماعي .وفي 18 ماي 1952 أعيد انتخابه في مجلس الشيوخ .وعاد من جديد نائبا لرئيس بلدية وهران في 10ماي 1953.وفي 20ماي 1953 صار نائبا عن عمالة وهران، خلفا لنائبها المكي بسبب وفاته .

وقف موقف المعارض للثورة الجزائرية غداة تفجيرها في الفاتح نوفمبر 1954، ودعا بل و ألحّ على ضرورة اعتماد القمع كخيار للقضاء عليها من خلال تصريحاته المختلفة عبر كثير من الوسائط الإعلامية ،فضلا تدخلاته عبر المجالس.ساند كل السياسات القمعية التي استهدفت ضرب الثورة .وللتعبير عن عمق

فرّ إلى فرنسا بعد استرجاع الاستقلال، وواصل تعميق معارفه في ميدان الطب بمرسيليا، حيث تحصل على شهادات مختلفة، في طب العمل، و الطب الشرعي .

([16])- L'Echo d'Oran ,n° 30072,du 14 et 15 novembre 1954,p 1.

([17])- Ibid.

([18]) –L'Echo d'Oran ,du 14 et 15 novembre 1954,op.cit.

([19])-Ibid.

([20])-Ibid.

(21)-L'Echo d'Oran du 14 et 15 novelmbre 1954,op. cit.

(22)-Ibid.

(23)-L'Echo d'Oran du 14 et 15 novelmbre 1954,op. cit.

(24)- جمال قندل ، "الحركى خلال ثورة التحرير بين الطموحات العاجلة و الأهداف الإستراتيجية الآجلة "، النبأ ، عدد 295، الثلاثاء من 2إلى 10 مارس 1998، ص 14.